المحاضرة الثالثة عشرة من السداسي الثاني

النتائج

بعد الانتهاء من موسم التنقيب يجد الباحثون الأثريون أنفسهم أمام بعض الأمور الجادة التي ينبغي أن يتغلبوا عليها، وبعد أخذ المعلومات التوثيقية الخاصة بأعمال الحفر وما يترتب عنها، وبعد دراسة اللقى الأثرية المكتشفة وتصنيفها. يطرح سؤال في غاية الأهمية ما هي الطريقة المثلى للمحافظة على الأماكن التي تم فيها التنقيب لتكون بعيدة عن التخريب، والعبث مدة غياب فريق العمل إلى غاية افتتاح الموسم الأثري اللاحق، أو المحافظة على الموقع الأثري ككل بعد انتهاء التنقيبات؛ فمثل هذه الأشياء لا بد أن تكون حاضرة في ذهن الباحثين المتمرسين.

وقد اعتاد الباحثون في مثل هذه الظروف على تغطية الأماكن التي تم الحفر فيها بأغطية بلاستيكية متينة كبيرة، تغطى هي الأخرى بالأتربة، أو بطبقة طينية رقيقة توضع لكي تجف وتكون ساترا واقيا. ولتكون أيضا بعيدة عن أعين، وأيدي مرتادي هذه الأمكنة وتصبح في أمان. وقد تحمى الأبنية بطبقة قليلة السمك من الإسمنت، يمكن نزعها عند بداية الموسم الجديد للحفر؛ مع مراعاة طبيعة تلك الأبنية.

أما إذا تم الانتهاء بصفة كاملة من الحفر في الموقع الأثري، فعندئذ يمكن إجراء أعمال تقوية، وترميم للمكان قصد تأهيله ليصبح قابلا لزيارة الجمهور.

وفي غياب الإمكانيات المادية والبشرية لتأهيل الموقع للغرض المشار إليه، آنذاك يتم تغطيته بالتربة نفسها الموجودة فيه من آلاف السنين إلى حين توفر الظروف المناسبة للقيام بهذا الأمر أي حمايته، وصيانته، وافتتاحه للزوار الراغبين في مشاهدته[1].

وستبقى المعلومات الأثرية المتحصل عليها خلال موسم التنقيب ذات أهمية لنشر المعرفة

---

[1]_ رودريغو مارتين غالان: **المرجع السابق**، ص، 227.

حول المكتشفات الأثرية وكل ما يتعلق بها من حتى تصير سهلة من خلال وسائل النشر المعروفة. وهناك ملاحظة مهمة ينبغي النظر فيها مليا وهي عملية تخزين اللقى الأثرية.

فالأشياء المهمة غالبا تأخذ إلى المتحف أي متحف الموقع مثل ما هو عليه في مدينة قلعة بني حماد، أو المتحف الجهوي. غير أن الأشياء التي ستبقى في مقر البعثة العلمية ينبغي أن تحفظ بطريقة سليمة ووفقا لشروط جيدة، بعيدا عن الرطوبة التي قد تكون سببا في إتلافها

وبعيدا عن جميع العوامل المضرة بها مثل الأملاح، أو الحشرات...الخ

كما يجب أن تحفظ هذه اللقى في أماكن يسمح ترتيبها فيها حتى يمكن الرجوع إليها بسهولة عند البحث عنها. فالرجوع عند الحاجة إليها بنية دراستها يكون أسهل إذا كانت اللقى مصنفة ومنظمة بطريقة جيدة. أما إذا لم تتوفر فيها هذه الأمور السالفة الذكر فعندئذ نضيع في فوضى الأشياء المخزنة مما يصعب من العمل، ويزيد في بذل مزيد الجهد، والوقت على حد سواء. المعلومات الوثائقية التي جمعها بالموازاة مع عملية الحفر ينبغي أن تكون مصنفة للرجوع إليها عند الضرورة، وهي مجسدة في مجموعة المخططات، والرسومات، والصور، والبطاقات، والفيشات، والدوسيهات المختلفة، ودفاتر المذكرات اليومية، والأسبوعية، والشهرية، والتقارير العامة عن سير أعمال التنقيب في الموقع الأثري. كل هذه الأمور يجب أن تكون مرتبة بشكل جيد في الأرشيف ليسهل الوصول إليه والحصول على المعلومات التي يحتاج إليها عند الطلب[2].

ـ في المكتبات والمخابر

بعد نهاية العمل في الموقع الأثري وختام موسم الحفر السنوي الذي يمتد في الغالب ما بين 15 يوما إلى غاية 30 يوما حسب طبيعة الموقع، وأهميته العلمية، تبدأ أعمال مرتبطة بالبحث في المراجع، والبحث عن شبيهات اللقى المكتشفة ليتم تفسيرها ووضعها في إطارها

---

[2] ـ رودريغو مارتين غالان: **المرجع السابق**، ص، 228.

التاريخي، والجغرافي السليم، الأعمال المرتبطة كذلك بالأشياء والمعثورات يتم دراستها وتحليلها ضمن التعاقبات الستراتيغرافية في الموقع الأثري. ومن المرغوب فيه في هذه المرحلة المكملة للبحث الميداني معرفة الإسهامات التي قدمتها البعثة الأثرية لحل جميع الإشكاليات التي طرحت على بساط النقاش في بداية العمل الميداني وأثناءه. فضلا عن معرفة جملة المعطيات التي بين أيدي الباحثين إذا ما كانت تنفي أو تؤكد الفرضيات المقدمة

أي نفيها واستبعادها، أو تأكيدها وتثبيتها. أما إذا أردنا الحصول على نتائج مفيدة فينبغي إذ ذاك القيام بدراسة العلاقات القائمة بين المعطيات كافة، التي تم الحصول عليها من جميع الأعمال الميدانية التي أجريت في الموقع الأثري. وسيختار الباحث المعطيات التي لها أهمية بالنسبة إليه وفقا للإشكاليات التي طرحها من قبل، إلا أنه في نهاية الأمر سيدرس جميع النتائج المتحصل إليها.

_ تقرير الحفرية

إن نتائج أعمال التنقيب لا بد أن يمر تدوينها عبر مراحل متتالية سنذكرها على النحو التالي:

_ يعد تقرير الحفرية من الوثائق الإدارية الإلزامية من جهة، وأرشيف أيضا من جهة ثانية، بحيث ينبغي أن يكتب في عدة نسخ، ويحفظ في أماكن متنوعة. (ينظر الوثيقة رقم:01)

_ النشرية الأثرية وتنحصر في بعض الصفحات المعدودات على هيئة مقالة علمية، تقدم على شكل مونوغرافي عام. يقوم كاتبها – المقالة– بطريقة جيدة ودقيقة يراعي فيها المعطيات الأثرية، زيادة على ذلك يقترح الحلول، والنتائج الممكنة.

_ النشر

يمكن للتنقيب غير السوي أن يحرم الكثير من المعلومات القيمة المدفونة في الموقع الأثري التي ترجع إلى آلاف السنين، كما يؤدي إلى إتلاف أو تخرب اللقى أثناء عملية الحفر. مما يدفعنا للقول أن عدم نشر النتائج المتحصل عليها في العمل الميداني، هو كذلك باستطاعته حرمان المجتمع العلمي بتعبير رودريغو مارتين غالان من كثير من المعلومات المهمة لاستمرار عملية تراكم المعارف التاريخية ليتسنى له مواصلة السير نحو الأمام. فعدم نشر نتائج عملية التنقيب مهما كان نوعها يعد في حد ذاته شكلا آخر يعيق تقدم عملية البحث. فحرمان المجتمع العلمي من المعلومات المنزوية في درج مكتب مدير البعثة هي بمثابة تدمير موقع أثري بمعاول الحفر، ومما يؤسف له حقا أن هذه العملية تتكرر أكثر من اللازم. فعدم نشر نتائج التنقيب، وبمرور الزمن مع ما يتبعه من تشتت أفراد البعثة الذي شاركوا في التنقيبات يحرمنا من الكثير من المعلومات. فقد بقيت نتائج الحفريات التي نظمت في مواسم

مختلفة من ستينيات، وسبعينيات القرن الماضي دون نشر حتى يومنا هذا. والكلام ذاته ينطبق تماما على نتائج الحفرية الإنقاذية التي نظمت في ساحة الشهداء وسط مدينة الجزائر بقيت هي الأخرى من غير نشر كما سمعناه أثناء نهاية تلك الحفرية في سنة 2008م مثلما مر بنا. وقد اعتادت البعثات الأثرية على أن تنشر أول بأول المذكرات المرتبطة بالحفرية تعرض فيها لمجموع الأعمال المنفذة، ولمجمل النتائج المترتبة عن العملية. وينبغي أن تحيط عملية النشر بالنقاط التالية:

_ شرح المنهجية التي اعتمد عليها في تنفيذ العمل.

_ شرح القواعد المعتمدة في عملية النقيب.

_ الاهتمام بالمساهمات الجديدة للمعرفة التاريخية.

_ شرح العملية المنطقية التي قادت إلى النتائج المتحصل عليها.

يجب القيام بعرض جميع الأعمال التي قامت بها البعثة، وكيفية إنجازها، وما هي النتائج المترتبة عن التنقيب في الموقع الأثري حتى يتسنى للقارئ فهم الأسس التي تقوم عليها النتائج المتحصل عليها، ولكي لا يجد نفسه في شك مما يقوم به الباحثون، وهل هذا العمل الميداني له أسس ثابتة أم لا[3].

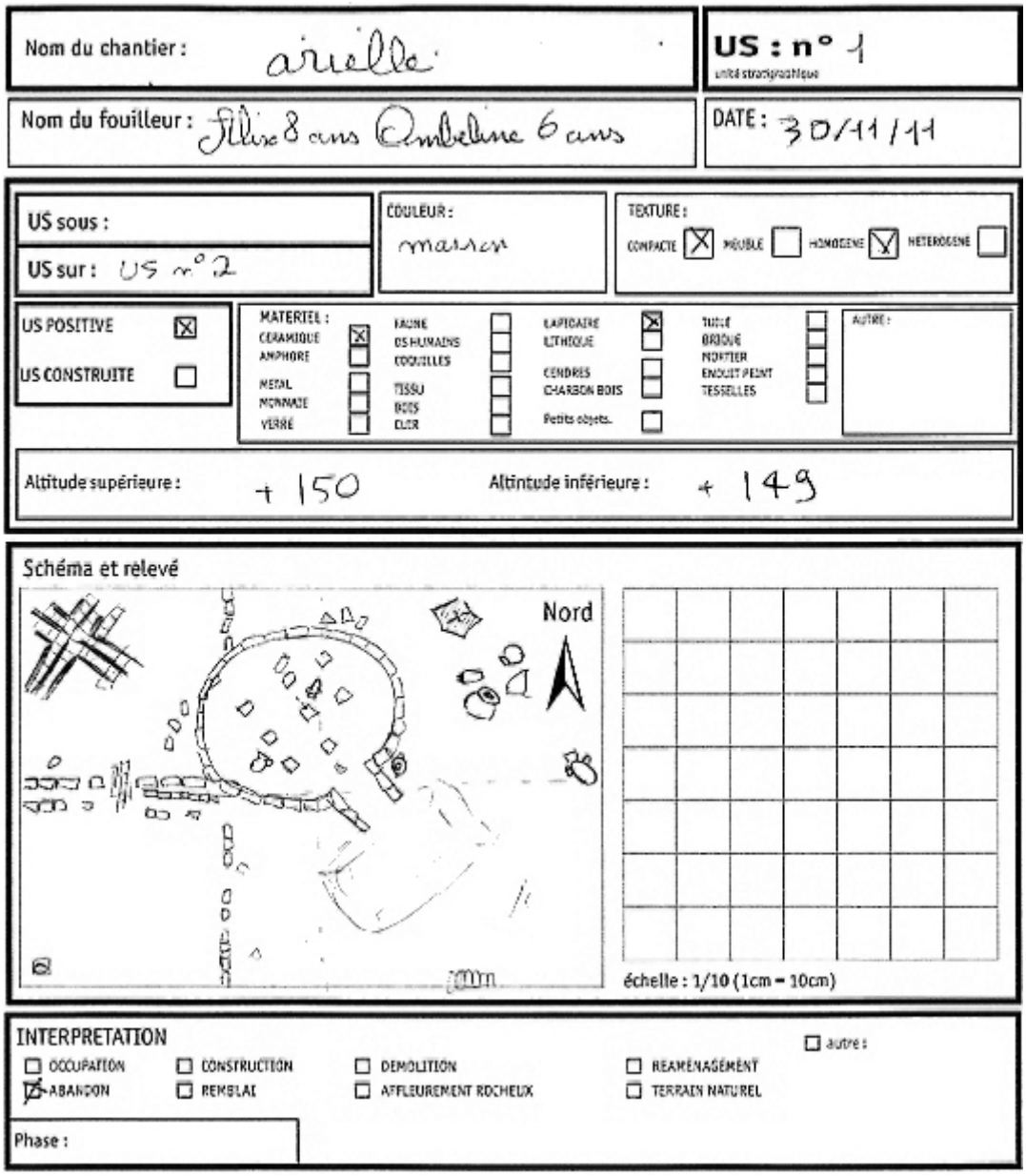

الوثيقة رقم: 01 نموذج فيش أعمال التنقيب

1_ رودريغو مارتين غالان: **المرجع السابق**، ص، 234.